

نفحات القرآن

[216] 1 - إنَّهم اعتقدوا أنَّ المدبِّر لشؤون اقليم من أقاليم العام ، روح معيَّن من أرواح عالم الأفلاك ، ولأنَّهم لا يصلون إلى تلك الروح صنعوا لها صنماً معيَّناً واشتغلوا بعبادته ، وكلَّ قصدهم هو عبادة تلك الروح ، ثمَّ اعتقدوا أنَّ تلك الروح عبد للإله الأعظم ومشتغل بعبوديته . 2 - إنَّهم كانوا يعبدون الكواكب وزعموا أنَّ الكواكب هي التي لها أهلية عبودية □ تعالى ، ثمَّ لمَّا رأوا إنَّها تطلع وتغرب وضعوا لها أصناماً معيَّنة واشتغلوا بعبادتها وغرضهم عبادة تلك الكواكب . 3 - إنَّهم وضعوا معيَّنة على تلك الأصنام والأوثان ثمَّ تقرَّبوا إليها كما يفعل أصحاب . 4 - إنَّهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم وزعموا أنَّهم متى ما اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فإنَّ أولئك الأكابر يكونون شفعاء لهم عند □ تعالى . 5 - إنَّهم اعتقدوا أنَّ الإله نور عظيم وأنَّ الملائكة أنوار فوضعوا على صور الإله الأكبر الصنم الأكبر وعلى صور الملائكة صوراً أخرى . 6 - لعلَّ في طائفة من الحلولية ، القوم وجَّزوا حلول الإله في بعض الأجسام العالية الشريفة (1). ويقول مفسِّر آخر : إنَّ أوَّل ما عبَّدت الأصنام في قوم نوح (عليه السلام) (وذلك أنَّ آدم كان له خمسة أولاد صلحاء وهم " ود ، وسواع ، ويغوٲ ، ويعوق ، ونسر " فمات " ود " فحزن الناس عليه حزناً شديداً فاجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بأرض بابل فلمَّا رأى إبليس ذلك جاء إليهم في صورة إنسان وقال لهم : هل تريدون أن أصنع لكم ما إن نظرتم إليه ذكرتموه ؟ قالوا : نعم ، فصنع لهم تماثلاً . وهكذا كلَّما مات واحد من أبناء آدم صنعوا له تماثلاً وسمَّوه بإسمه ، _____ 1 - التفسير الكبير للفخر الرازي : ج 17 ، ص 600 (مع الإختصار اليسير) .